﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠﴾

[النساء: 130]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذِكْـرُ الـفُـرْقَـةِ وجـوازهـا بعد تَعَذُّرِ الصُّلح بين الزَّوجين

لمَّا ذكر الله تعالى جواز الصُّلح - إن أراد الزَّوجانِ ذلك -، ذكر في هذه الآية قسيمَه وهو جوازُ المفارقةِ إنْ رَغِبَا فيها، ووعَدَ أن يُغنيَ كلَّ واحدٍ منهما من سَعتِه، فقال: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَعَتِهِۦۚ﴾: إفضاله وغِناه، وتدور اشتقاقات (وسع) على انفساح وانبساط، يُقال: وَسِعَهُ الشَّيْءُ يَسَعُهُ سَعَةً، وَاللهُ الْوَاسِعُ أَي الْغَنِيُّ، وَيُقَالُ: (أَوْسَعَ) اللهُ عَلَيْكَ أَيْ أَغْنَاكَ، والسّعة: نقيض الضِّيق وَالْعُسْرِ، والمعنى هُنا: يُغْنِ اللهُ الزَّوجَ والمرأةَ المُطَلَّقة من سَعَةِ فضله[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

إذا افْـــتَرَقَ الـزَّوجـان بعد تَـعَـذُّرِ الصُّلح بينهما يُـوَسِّـعِ الله عليهما من فضله ورِزْقِهِ

وإنْ وقَعَتْ الفُرقة بين الرَّجُل وامرأتِه بطلاقٍ أو خُلْعٍ أغْنَى اللهُ كُلًّا منهما من فضله الواسع، فإنَّه ﷻ واسع الفضل والمِنَّة، حكيم فيما يقضي به بين عباده يضع الأمور في مواضعها[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

سِرُّ تقييد الشَّرط بـ(إن) من بين أدوات الشَّرط:

لمّا كانت (إنْ) تَدُلُّ على عدم الجزم بوقوع الشَّرط في الزَّمن

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 11/238.

(2) الرَّاغب، المفردات، وابن عبَّاد، المحيط في اللُّغة، والرَّازي، مُختار الصِّحاح، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن الأثير، النِّهاية، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (وسع)، وابن جرير، جامع البيان: 9/294.

(3) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ في تفسير القرآنِ الكريم، ص: 133، ونُخْبة من أساتذة التَّفسير، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 99، وجماعَةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر في تفسير القرآن الكريم، ص: 99.

المستقبل، عُبِّرَ بـ(إنْ) التي عُلِّقت بالفعل المضارع الدالِّ على احتمالِ الوقوعِ، وأنّه ينبغي أن يكونَ نادرَ الحصولِ؛ ليكون الكلامُ على خلافِ مقتضى الظّاهر، بمعنى الحثِّ على عدم الاستعجالِ في طلبِ التّفريق، ترغيبًا في الصُّلحِ واستدامةِ الزّواجِ.

الدَّعوة إلى وجوب التَّريُّث وعدم الاستعجال في اتخاذ الزَّوجين قرار المُفارقة

دلالة التّعبير بلفظ ﴿يَتَفَرَّقَا﴾ بدل يتطلّقا:

لمّا كانَ التّفريقُ يشعرُ بالتّشتُّتِ والوحشة عُبِّرَ به للتّنبيه على وجوب التَّريُّث والتَّفكُّر قبلَ الإقدام على التّفريقِ، وأيضًا لمّا نُسِبَ الْفِعْلُ إِلَيْهِمَا دلَّ عَلَى أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا مَدْخَلًا فِي التَّفَرُّقِ[1].

تأكيد الدَّعوة إلى التَّريُّث في قرار التّفرُّق المُشعر بالوحشة والتَّشتُّت

نكتة التّعبير بصيغة التفعّل في قوله تعالى: ﴿يَتَفَرَّقَا﴾:

عبِّر بصيغة تفعّل للإشعارِ بأنَّ تفرُّقَ الزّوجين فيه تكلّف ومشقَّة، والأولى تركُه.

دلالة الحذف والتّنكير في قوله: ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا﴾:

تسلية من الله لكلّ من الزّوجين بعد الطّلاق بالسّعة بعد الضّيق والحرج

حذف المضاف إليه من ﴿كُلًّا﴾ للإيجاز، وللإشعارِ بنفي وجودِ أيِّ علاقةٍ بينهما بعدَ التّفريقِ؛ ولهذا لم يقل كلًّا منهما، والمعنى يغني الله كلَّ واحدٍ منهما من سعته.

براعةُ التّعبير في قوله: ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾:

قيّد قوله: ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ﴾ بقوله: ﴿مِّن سَعَتِهِۦ﴾، فتوسّع المعنى بالتّقييد، وهذا من بديع نظم القرآن، وبراعةِ بلاغته، والمعنى: يغني الله كلًّا من سعة رحمته أو من سعةِ قدرته أو من سعةِ غناه أي يغني الله كلًّا عيشًا أهنأ من عيشه؛ لأنَّه تعالى واسعُ الغنى، فجاء الوعدُ بإغنائهما من سعته تسليةً لكلٍّ منهما بعد التّفريقِ، ويحتمل أن يكون المعنى يجعلُ كلَّ واحدٍ منهما مستغنيًا عن الآخر بفضله ويكفيه مُهمّاته، إذا قصدَا الفرقَةَ تخوُّفًا مِنْ تركِ حقوقِ الله الَّتي أَوجبَها[2].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 4/90.

(2) الماورديّ، النُّكت والعيون: 1/534، والزمخشري، الكشاف: 1/573، والرازي، مفاتيح الغيب: 11/238، وأبو السعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/240.

حسنُ التَّذييل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾:

1. هذه الجملةُ تذييلٌ وتَنْهِيَةٌ للكلام في حكم النِّساء[1].

2. أفادت جملة التّذييل دوام اتّصاف الله بالوصفَين الجليلين وظهور آثارِهما في النّاس.

3. ورد في الآية الجناس النّاقص بين قوله تعالى ﴿سَعَتِهِۦٓ﴾ و﴿وَٰسِعًا﴾، والواسع وصفٌ عامٌّ في الغنى والقُدرة والعلم وسائر الكمالات[2].

4. كما ناسب السياقُ ذِكْرَ وصفِ الحِكمة، وهو وضع الشَّيء موضع ما يُناسِبُ؛ للإشعارِ بأنَّ التّفريقَ قد يكون مناسبًا لكلٍّ منهما[3].

5. لمّا كانت جملةُ التّذييل على معنى العمومِ والكلّية ناسب أن تكون كالمثل في حكايتها والتّمثل بها.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الافتراق والتفرق:

التَّفَرُّق للأبدان، والافـــتراقُ في الكلام

الافتراق خِلاف الجماعة والاجتماع، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: 103]، أي: بعد الاجتماع، فالافتراق نقيض الاجتماع[4]، ومن علماء اللُّغة من يجعل التَّفَرُّقَ للأبدان، والافتراقَ في الكلام؛ فيُقال: فَرَّقتُ بين الكلامَين فافترقا وفرَّقت بين الرَّجلين فَتَفَرَّقا[5].

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 5/219.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/90.
(3) الرَّاغب، تفسير الرَّاغب: 4/186.
(4) ابن منظور: لسان العرب، والجوهري، الصحاح: (فرق).
(5) الخطابي، غريب الحديث: 2/207، وابن القيّم، بدائع الفوائد: 4/217.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»